خصائص العمارة البغدادية

أ.د. سعدي ابراهيم الدراجي
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
saadiib@yahoo.com

تاريخ النشر :2023/6/30

تاريخ الاستلام: 2023/11/26 **تاريخ القبول: 2024/2/27**

DOI:

الملخص :

يسلط هذا البحث الضوء على أهم الخصائص العمارية والاثرية التي ميزت عمارتها الاجرية، سواء كانت تلك العمائر ذات صبغة دينية مثل المساجد والمدارس والاضرحة والتكايا والكنائس، أم خدمية مثل الاسواق والخانات والقصور وبيوت السكن والاسبلة، أم عسكرية مثل الاسوار والقلاع والقشل. وقد ركز البحث على أهم العناصر العمارية الرئيسة التي تشترك فيها معظم المنشآت كالمداخل والشناشيل والصحون والاواوين، وتعرض البحث الى اساليب التسقيف في مباني بغداد، فضلا عن الزخارف الاجرية التي زينت ظاهر الابنية وباطنها على اختلاف وظائفها وأسهمت في ارتقاءها وعلو شأنها.

وفي البحث محاولة لدراسة أساليب التسقيف في العمارة البغدادية، والوقوف على أنواعها والتقنيات المستخدمة في تشييدها، وطرائق بنائها للاستفادة منها في عصرنا الحاضر، وقد انصب هدف البحث على إبراز الجوانب الفنية بقصد التوصل لمعرفة طرزها وريازتها.

الكلمات المفتاحية: بغداد، العمارة التراثية، الخصائص العمارية، الزخارف الآجرية.

Characteristics of Baghdadi architecture

Prof. Dr. Saadi Ibraham Aldaragi
Center for the Revival of Arab Scientific Heritage / University of Baghdad

Abstract:

This research shed light on the most important architectural archeological characteristics that specialize its brick buildings either it was religious touch as schools mosques ,shrines Hospices and churches or Service as markets palaces houses or military as Walls and castles. The research concentrates on the most important architectural elements Which are common to most buildings, such as entrances, curtains, courtyards, and halls. The research covers the roofing methods in Baghdad's buildings, as well as the brick decorations that decorated the outsides and insides of the buildings, regardless of their different functions, and contributed to their elegance and status.

The research is an attempt to study roofing methods in Baghdadi architecture, and to identify their types, techniques used in their construction methods to benefit from them in our present era. The aim of the research was focused on highlighting the technical aspects with the aim of reaching knowledge of their styles and leadership.

Key words: Baghdad ,heritage architecture , architectural characterstics,motife bricks .

المقدمة

من الطبعي أن يكون للموروث العماري والعامل الثقافي دور كبير في تحديد نمط تخطيط العمارات التراثية في بغداد وطبيعة سقوفها وعناصرها العمارية والزخرفية، بوصفها مدينة عريقة مرت بأدوار حضارية عديدة، استعملت فيها مواد بناء مختلفة توافرت في مناطقها القريبة فساهمت في تحديد أشكال سقوفها وطرائق تشييدها. ومنها اللبن والآجر والطين والجص والخشب والقصب وبعض المعادن.

والتخطيط الذي يحدد شكل المسقط الأفقي للبناء يسهم أحيانا في اختيار أنواع معينة من السقوف، فالفضاءات المربعة تسقف عادة بأقبية متقاطعة أو قباب في حين تسقف الفضاءات المستطيلة في الغالب بأقبية طولية. مع مراعاة حجم الفراغ والمواد المتوافرة.

ولاشك إن للعوامل المناخية والبيئية دور ريادي في تشكيل نمط تخطيط المسكن وتلاؤمه مع محيطه الطبيعي من خلال تكيفه مع خصوصيات الظروف المناخية[1]،

واختيار أشكال سقوفه بناء على معرفة مسبقة بمعدل الأمطار الساقطة سنويا والثلوج نادرا ودراسة تأثير الرياح والتباين في معدلات درجات الحرارة.

لقد تعرضت العديد من البيوت التراثية في بغداد كغيرها من المباني القديمة إلى التهديم أو التغيير بفعل التقادم وعوامل الطبيعة، والإهمال والتطور العمراني الذي شهدته المدينة في العقود الأخيرة. وبقيت أمثلة من البيوت المتميزة في تخطيطها وعمارتها رعتها مؤسسات رسمية معنية بحفظ التراث من أبرزها الهيئة العامة للآثار والتراث ودوائر السياحة وأمانة العاصمة، فسعت إلى صيانتها وتوظيفها لضمان بقائها. وسقوفها التي نعتمدها في هذه الورقة هي صور مثلى تعد أرقى ما وصل إليه المعمار من التفنن في تصميم العناصر العمارية وزخرفتها.

إن لهذه الورقة أهمية بوصفها تلقي الضوء على أساليب التسقيف في البيوت البغدادية، والوقوف على أنواعها والتقنيات المستخدمة في تشييدها، وطرائق بنائها للاستفادة منها في عصرنا الحاضر، وقد انصب هدف البحث على إبراز الجوانب الفنية بقصد التوصل لمعرفة طرزها وريازتها. كما إن للورقة فائدة تتمثل في حث الباحثين والمهتمين وتشجيعهم على دراسة سقوف هذه المنشآت دراسة تاريخية وأثرية معمقة بوصفها جزءاً من التراث العماري للمدينة ونسيجها الحضري.

خصائص العمارة البغدادية:

مازالت مدينة بعداد تحتفظ بأمثلة من العمارات التراثية الدينية والخدمية والادارية، على الرغم ما اصاب الموروث الحضاري من تداعيات بسبب الاهمال وتوسيع الشوارع ومشاريع الاملاء الحضري واستثمار العقارات، فضلا عن الحروب والكوارث الطبيعية المختلفة.

أن العمارة في بغداد على اختلاف وظائفها وانماطها تشترك بجملة خصائص أهمها: الخصوصية في التخطيط والتي فرضتها عوامل عدة منها الوظيفة والمناخ والموروث الحضاري، وتتمثل هذه الخصوصية بالصحن المكشوف الذي تحيط به حجرات تتقدمها في الطابق الارضي سلسلة من الاواوين الصغيرة كما في الخانات والمشاهد، او يتقدمها أروقة كما في بيوت السكن والمساجد، والاروقة محمولة من جهة الصحن على اكتاف مبنية بالآجر أو اعمدة خشب (دلكات).

ويبدو أن المعمار في العصور المتأخرة قد تأثر بعمارات العصر العباسي من حيث التناظر واستخدام النسب الجمالية في تصميم الواجهات الداخلية والعناصر والوحدات المكونة لها. ويمكن الوقوف على خصائص العمارة البغدادية من خلال دراسة أهم العناصر المكونة لها وهي كالاتي:

1- الواجهات والمداخل:

إن الطابع العمراني لمدينة بغداد القديمة الموزع بين أزقتها المتسعة تارة والضيقة تارة أخرى، يتجلى بواجهات عماراتها التي تتوسطها عادة عقود المداخل الأجرية المؤكدة

بأطر مزخرفة ولا سيما بيوت السكن. والتي بدأت تختفي في العقود الأخيرة لتصبح جزءا من الماضي. والصامد منها يصبح أحيانا غير منسجم مع محيطه الجديد المبني على وفق طرز دخيلة. فالاختلاف في الشكل والتباين بالارتفاعات مع الكتل البنائية العالية يؤدي بالضرورة إلى فقدان المناغمة ويسهم بالتالي في تلويث البصر.

ولعل المفهوم العمراني للأبنية التراثية في بغداد يبدأ من واجهاتها الناطقة بهويتها المحلية المتفاعلة مع الموروث المحلي الموغل في القدم. ومهما أعترى واجهات البيوت ومداخلها من تأثيرات فنية دخيلة فإنها ترسم صورة لطبيعة العمارة البغدادية في هذه الحاضرة المتصلة بالعالم عبر الصحراء أو عبر نهري دجلة والفرات. وقد ارتبط بعضها بالعامل الاقتصادي عن طريق الاستفادة من بعض الوحدات البنائية المطلة على الشوارع الرئيسة وتوظيفها محال تجارية بقصد الاستثمار. ما يؤكد أهمية مواضع بعض البيوت ويعكس مقدار الحركة التجارية في أقدم محلات المدينة القديمة ومنها على سبيل المثال محلة الشورجة ومحلة باب الاغا ومحلة الفضل ومحلة باب الشيخ، هذه المحلات وغيرها التي مازالت تحتفظ بعدد من المساجد والخانات والبيوت التراثية وفي ظاهرها دكاكين لها مداخل واسعة تعلوها عقود وفتحاتها مشغولة بأبواب خشب شارعه نحو الشوارع والأزقة. وبعضها تحول في العقود الماضية إلى محال تجارية بحكم موقعه القريب من الأسواق إذ تمدد الأسواق واتساعها في المدن العريقة يكون دائما على حساب عمارتها التراثية.

(الصورة – 1) شناشيل من بغداد

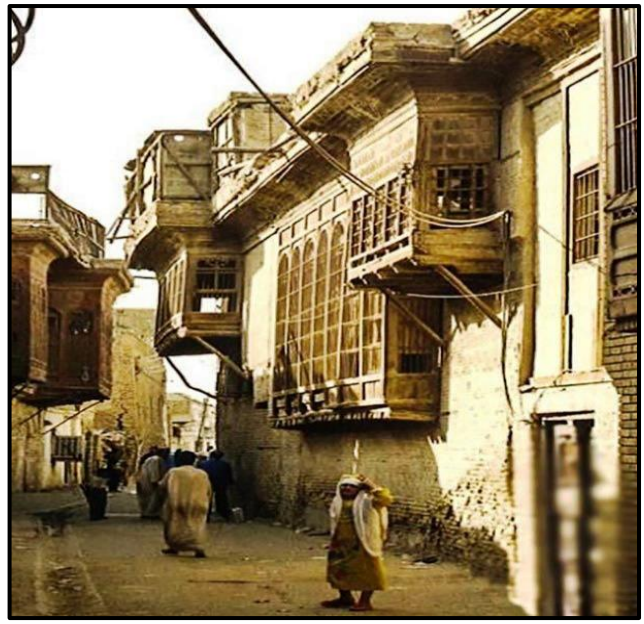

وكانت سمة العمارة البغدادية إثراء واجهاتها بالزخارف التي تقتصر أحيانا على المداخل المصممة على شكل دخلات مفعمة بالزخارف النباتية والهندسية المحفورة في الآجر بشكل غائر. فضلا عن بعض البروزات المصممة على شكل اطر من الآجر المنجور بأشكال مختلفة تحيط بالمداخل والنوافذ المطلة على الشارع لتوفر لها بعض الحماية من المطر أو تحمي حافاتها من التثلم.

بيد أن من أهم مميزات العمارة السكنية في بغداد هي اثرائها بالشناشيل الخشبية (المشربيات). ولما كانت الشناشيل عبارة عن بروزات أو طلعات معلقة بالهواء فمن الطبيعي أن ترتكز من الأمام على جوائز مثبتة بالبناء بقوة كي تستطيع حمل الأثقال المسلطة عليها من الأعلى، ولكي يتماشى شكلها مع النوافذ التي تعلوها تغلف الجوائز عادة بألواح، ويطلق عليها محلياً (صندقجة).

والشناشيل بصورة عامة تبرز عن سمت البناء بمقدار متر تقريباً. (الصورة - 1) وتتألف من مجموعة نوافذ قسمها السفلي متحرك وقسمها العلوي مغشي بزجاج ملون يساعد على تكسر أشعة الشمس ويعمل في الوقت نفسه على تخفيف الحرارة في فصل الصيف. وفي معظم الاحيان تزود الشناشيل بصف من النوافذ الامامية، ونافذتان جانبيتان متقابلتان لتساعد كل منهما على دخول النسيم البارد إلى الغرف العليا. وفي العادة تكون نوافذ الشناشيل متشابه مع نوافذ الحجرات والغرف في الطابقين، متوجة بعقود نصف دائرية، ومحصنة من الأمام بشبكة من قضبان الحديد.

والشناشيل التي وجدت لتضفي على واجهات البيوت جمالا وبهاء وحسن تناسب، كان لها وظائف عديدة بوصفها معالجة عمارية وجدت لتصحيح أشكال الوحدات البنائية ذات الأبعاد غير المنتظمة في الطابق العلوي وجعلها قائمة الزوايا. كما أنها وجدت لضرورات اجتماعية نتيجة للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع آنذاك حيث تغطى أحيانا بخشب مشبك من شانه أن يفسح المجال أمام من في الداخل للتطلع ومراقبة ما يجري في الشارع دون أن يراه احد، ومن الناحية المناخية فتصميمها يسمح بنفاذ قدر كافيا من الضوء والهواء إلى داخل الغرف[2].

والحال قد تغير بعد الاحتلال البريطاني للمدينة في سنة (1917م) وأول معالم التغيير في الواجهات الإفراط من استعمال النوافذ الكبيرة والشرفات المفتوحة نحو الخارج. والعناية بها من خلال إحاطتها بالأفاريز ذات الأشكال المزينة أحيانا بالزخارف المنحوتة، كما أصبحت البيوت في معظم المدن العراقية بعيد الاحتلال البريطاني تبنى بطابقين أو أكثر بعد أن كان معظمها يتكون من طابق واحد.

لقد خلصت إلينا من بغداد مجموعة طيبة من المداخل بعضها اقتصرت زخارفه على الآجر وبعضها الآخر زاوج بين الآجر والبلاطات الخزفية. ويعد مدخل المدرسة المستنصرية التي شرع في بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله في عام (625هـ -

1227م). من أفخم المداخل التي تعود الى العصر العباسي. ومدخلها ينصف ضلعها الشمالي الشرقي ارتفاعه 16م وهو مشغول بالزخارف والكتابات التذكارية المنفذة بخط الثلث على مهاد من الأغصان والفروع النباتية المورقة بواقع عشرة اسطر تؤرخ للبناء. (الصورة - 2)

وفيما يخص العمارة السكنية فان معظم البيوت في بغداد تتوزع في الازقة، وبعضها يطل على نهر دجلة والاخيرة يطلق عليها (قصور)، مبنية في نهاية القرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين. ومن أمثلة ذلك في الجانب الشرقي قصر الباجه جي القريب من جسر الجمهورية، وفي المربعة قصر ريتشارد قنصل ألمانيا، وقصر رؤوف فتح الله عبود، كما توجد ثلاثة قصور في الكرادة الشرقية وعددا منها في الاعظمية يطل على نهر دجلة[3]. وجميع هذه البيوت لها مداخل جميلة تعلوها عقود مزينة بزخارف آجرية هندسية ونباتية والقليل منها يحمل كتابات او تواريخ.

ومن الملاحظ أن مداخل البيوت الكبيرة التي يمتلكها الاغنياء وعلية القوم من اهالي بغداد تكون عادة مشغولة بأبواب خشبية من فردتين، يزدان كل منها بالزخارف أبسطها عقود مفصصة ترتكز على تيجان متصلة بأعمدة. وفي كل فرد من الباب مطرقة من النحاس. ولا يخفى أن مطارق الابواب اتخذت اشكال متنوعة بعضها على شكل حلقات أو أهلة أو على شكل راس حيوان أسد أو غزل أو ثعبان أو كبش، وجميع هذه الاشكال لها مدلولات متصلة بالعقيدة والعادات والتقاليد الموروثة[4].

والحقيقة أن معظم المداخل والابواب الخشبية في مباني بغداد كانت تزين بالزخارف، وتظللها الشناشيل، لاسيما المباني الخدمية ومنها الخانات المشيدة في العصر العثماني، ومثال ذلك خان دله المبني في عام 1904[5]، (الصورة - 3). وامتدت الشناشيل للمساجد تظلل مداخلها، ولاسيما المساجد الصغيرة التي كانت منتشرة في الاسواق والحارات الصغيرة ومنها على سبيل المثال جامع أمين الباجه جي المبني في مطلع القرن التاسع عشر والواقع في محلة راس القرية، والشناشيل تعلو المحال التجارية المفتوحة بظاهر بيت الصلاة نحو شارع المستنصر، والشناشيل تمثل جزءاً من غرف المدرسة التي كانت تعرف بالمدرسة الامينية[6].

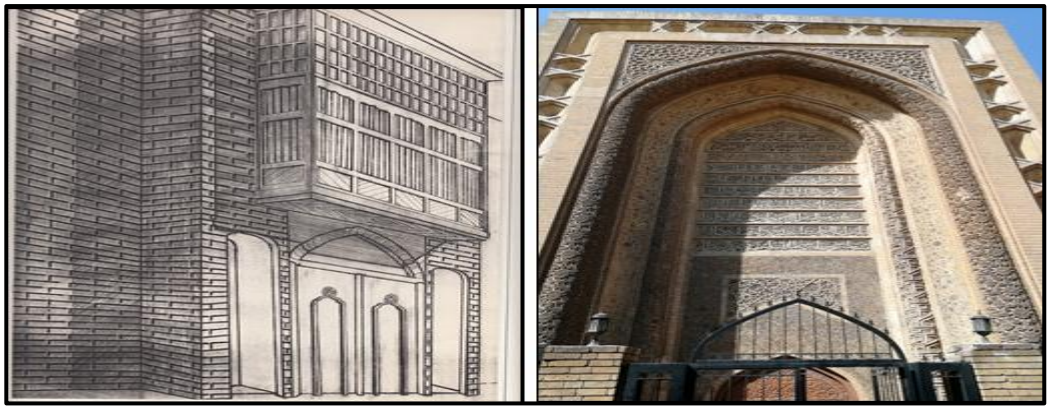

(الصورة - 2) مدخل المدرسة المستنصرية / تصوير الباحث (الصورة - 3)
مدخل خان دلة / رسم الباحث

وبعض واجهات المباني يسودها البساطة فتكتفي بتزيين مداخلها بألواح من القاشاني، ومثال ذلك المساجد والاضرحة التراثية المبنية في العصر العثماني، والألواح في العادة تكون على شكل تجميعة من البلاطات الاجرية المزججة باللون الازرق او الفيروزي، وجلها تكوين زخرفي من عناصر نباتية وهندسية متنوعة مرسومة بالابيض والاحمر والاصفر، فضلا عن الكتابات التي تشير الى تأسيس الجامع أو الضريح، والامثلة على ذلك كثيرة بل لا يحدها الحصر ولاسيما المساجد الصغيرة المجددة في القرن العشرين، ومنها على سبيل المثال جامع حمادي (الصورة - 4) في منطقة السنك وتاريخه (1327ه / 1909م). وجامع النعماني في السنك أيضاً، مجدد في العهد الملكي وفيه لوحة تجديد تحمل اسم والي بغداد داود باشا (1239هـ)، ومسجد حسن بيك بالاعظمية.

(الصورة - 4) تجميعة من البلاطات الخزفية تعلو مدخل جامع حمادي

2- الصحن:

يعد الصحن من العناصر الاساسية المهمة المواكبة للعمارة منذ بداياتها وحتى الان. ما يدل على نجاحه بوصفه حلاً عملياً سليم يخدم مقتضيات عدة منها: المناخية إذ تستمد منه الوحدات العمارية معظم حاجتها من الإنارة والتهوية، ويساعد في الصيف على تلطيف الجو، والحفاظ على دفء المكان في الشتاء[7]. ومن فوائده الأخرى ترشيح الهواء من الأتربة العالقة به وتقليل الضوضاء بسبب الإقلال من النوافذ المفتوحة إلى الخارج[8]. والصحن بالمسجد والزاوية له استعمالات متعددة، إذ يتخذه الطلاب للدراسة وحفظ القرآن، وتعقد فيه أحياناً حلقات الدرس، لاسيَّما عندما يكون الطقس مشمساً في فصل الشتاء، أو في ظلال جدرانه وأروقته أثناء الصباح في فصل الصيف، كما يستعمل في بعض الأوقات للصلاة. لهذا يزود مؤخر الصحن في بعض مساجد بغداد بمصلى صيفي أرضيته مكسيّة بالآجر المربع. وقد يخصص المصلى لصلاتي المغرب والعشاء أثناء فصل الصيف إذ يكون الجو حارا، كما كانت تقام فيه صلاة التراويح في رمضان. وإمعانا في المعالجات الوظيفية يستغل وسط الصحن أحيانا لزرع بعض الأشجار أو الزهور بوصفها تضفي على جو الجامع نوعاً من الصفاء وتُشعر المصلي بالراحة والهدوء، فضلاً عن فوائدها الصحية.

ويستغل الصحن في المشاهد لممارسة بعض الشعائر الدينية ومبيت الزوار، لاسيما في المناسبات الكبرى إذ يتسع لإقامة ألاف الزوار القادمين من المناطق البعيدة.

ومن البديهي أن تختلف وظيفة الصحن في المباني الخدمية عن وظيفته في المباني الدينية فالصحن في الخان اثر كبير في تنظيم الحركة إذ يعد المحور الرئيس الذي يساعد على الاتصال بين مشتملاته البنائية وما يحيط بها من اسواق وهو المكان المناسب لاستقبال البضائع المحملة على ظهور الحيوانات أو تخزنها في الحجرات المخصصة لها. ويكون الصحن في بعض الخانات مسقفاً بسقف مسنم من صفائح الحديد وذلك لحماية البضائع وتسهيل عملية انسياب مياه الامطار الى الخارج، كما ان لبعض خانات بغداد سقائف جانبية كما هو الامر في خاني الزرور والخفافين اذ يعلو كل من جوانب الصحن ظلة خشب تقوم على أعمدة خشب بارتفاع الطابقين. والحق لا يوجد في بغداد خان صحنه مسقف بالبناء باستثناء خان مرجان لذلك عرف بين الناس ب(خان الاورتمة)[9] وسقفه على شكل قبو مدبب مبني بالآجر يرتفع بارتفاع الطابقين، والقبو يستند على عقود فخمة محمولة على أكتاف.

وفيما يخص بيوت السكن فالصحن فيها بمثابة ساحة خدمات تنجز فيه معظم الاعمال والفعاليات الخاصة بالأسرة، والصحن في البيت معالجة عمارية تحجب عن الساكن كل عوامل الطبيعة الخارجية وتترك له التمتع بهذا الفضاء المكشوف. ويزود الصحن عادة ببئر وتزرع فيه بعض الاشجار.

وشاع الصحن ايضا في العمارة العسكرية فهو في القلاع والقشل بمثابة ساحة واسعة لتدريب الجند، فضلا عن كونه المصدر الوحيد لدخول الضوء والهواء الى داخل الاجنحة البنائية.

3- الايوان:

لفظة أعجمية معربة لها معان مختلفة منها: المكان المتسع من البيت يحيط به ثلاث حيطان[10]. ويعرف الايوان عمارياً بأنه قاعة مسقوفة بقبوة مفتوحة مقدمتها على الصحن بعقد ومؤخرتها بجدار[11].

لقد وجدت الاواوين في منشآت دينية وخدمية عدة، وهي تتقدم الحجرات في الطابق الارضي وتنماز بصغر مساحتها النسبي، إذ لا يزيد عمقها في معظم الاحوال عن ثلاثة امتار أما عرضها فيختلف تبعاً لاختلاف عرض الحجرات. وسقوفها عادة على شكل اقبية واطئة أو قباب صغيرة. وقد شاع هذا النظام في المشاهد الدينية المشيدة في القرون الاخيرة إذ تبنى فيها حول الصحن سلسلة من الاواوين الصغيرة يتصدر كل منها حجرة لطلبة العلم وراحة الزوار وأحياناً تتخذ هذه الاواوين مراقد لدفن بعض الشخصيات الدينية، ومعظمها مكسي ببلاطات خزفية تحمل تشكيلات زخرفية بألوان منسقة.

وقد يعزا السبب في وجود الايوان في الخانات إلى كونه عنصراً عمارياً يتماشى مع وظيفة المبنى فهو المكان المناسب لعرض السلع أثناء النهار كما أنه يؤدي في الوقت نفسه مهمة الرواق في حماية مداخل الحجرات من أشعة الشمس والامطار،

فضلا عن ذلك فانه يعزل الحجرات عن الحركة المستمرة التي تحدث داخل الصحن نتيجة تفريغ البضائع وتحميلها أثناء عمليات البيع والشراء.

ويبدو أن فكرة نظام توزيع الاواوين الصغيرة حول الصحن فكرة قديمة وجدت في قصر الشعيبة بالبصرة القصر الذي يرتقي اما للعصر الاموي أو بداية العصر العباسي استناداً الى اسلوب البناء واللقى الاثرية والزخارف الجصية التي تزين بعض جدرانه[12]. وبهذا يكون قصر الشعيبة من أقدم الامثلة التي عرفت استعمال نظام الاواوين بدل الاروقة في العمارة.

وشهدت العمارة البغدادية نوعاً اخر من الاواوين تتصف بسعة مساحتها وارتفاع اقبيتها وجمال زخارفها، ومن أحسن الامثلة اواوين المدارس العباسية، ولاسيما المدرسة الشرابية والمدرسة المستنصرية التي مازالت تحتفظ بأربعة اواوين واسعة كانت تستعمل للدرس فضلا عن أيوان الطبيب. والجدير بالذكر أن الاواوين في المدارس العباسية مسقفة بأقبية مدببة ترتفع بارتفاع طابقي البناء ومزينة من الداخل بزخارف آجرية متنوعة.

ولا شك في أن اهمية وجود الايوان في المباني على اختلاف انواعها مرده انه يصلح ان يكون موضعاً مناسباً لإقامة مختلف الممارسات الدينية والاجتماعية والثقافية كما انه اصلح الوحدات البنائية استقبالا للهواء وحماية من الحر. لذلك نراه شاع في بيوت السكن على نطاق واسع، ولاسيما في البيوت الكبيرة لإضفاء الفخامة والجمال على البناء، ولتوفير مكان واسع محمي من المطر واشعة الشمس يؤدي وظيفة البهو الذي شاع في قصور الاغنياء[13]. ويستعمل الايوان في الصيف عادة كغرفة طعام ومكانا لشرب الشاي، ويعكس الايوان ثراء المالك حيث يوجد اكثر من ايوان واحد في البيوت الكبيرة، فهناك ايوان للصيف وآخر للشتاء، ويرتفع الايوان عادة 20-30 سم عن مستوى الحوش كما يستعمل الايوان كمكان لنومة القيلولة وللاسترخاء، وفيه خزانات حائطية لحفظ الادوات المنزلية، أو بعض التحف.

لهذه الاسباب وغيرها اختار العراقيون الايوان ليكون عنصراً مميزاً في مبانيهم، ومن اهم الامثلة ما عثر عليه المنقبون في المعابد والقصور الفرثية وبعض المدن الاشورية، وتاريخها سابق لتاريخ ايوان المدائن بقرنين تقريباً. كما اعتمدت الاواوين في سلوقيا والحضر[14]. وفي العصر الاسلامي توجد منه امثلة في الكوفة والاخيضر وسامراء.

4- اساليب التسقيف في العمارة البغدادية:

من الطبيعي أن يكون للموروث العماري والعامل الثقافي دور كبير في تحديد نمط تخطيط المباني التراثية في بغداد وطبيعة سقوفها، بوصفها مدينة عريقة مرت بادوار حضارية عديدة، استعملت فيها مواد بناء مختلفة توافرت في مناطقها القريبة

فساهمت في تحديد أشكال سقوفها وطرائق تشييدها. ومنها اللبن والآجر والطين والجص والخشب والقصب وبعض المعادن.

والتخطيط الذي يحدد شكل المسقط الأفقي للبناء يسهم أحيانا في اختيار أنواع معينة من السقوف، فالفضاءات المربعة تسقف عادة بأقبية متقاطعة أو قباب في حين تسقف الفضاءات المستطيلة في الغالب بأقبية طولية. مع مراعاة حجم الفراغ والمواد المتوافرة.

ولاشك في أن للعوامل المناخية والبيئية دوراً رياديا في تشكيل نمط تخطيط العمارة على اختلاف وظائفها وتلاؤمه مع محيطه الطبيعي من خلال تكيفه مع خصوصيات الظروف المناخية(15)، واختيار أشكال سقوفه بناء على معرفة مسبقة بمعدل الأمطار الساقطة سنويا والثلوج ودراسة تأثير الرياح والتباين في معدلات درجات الحرارة.

والباحث في العمارة العراقية يستطيع أن يكتشف بسهولة أن هناك ثلاثة أساليب اعتمدت في تغطية البيوت البغدادية: 1- أسلوب التغطية بالسقوف المستوية. 2- أسلوب التغطية بالأقبية. 3- أسلوب التغطية بالقباب.

4 . 1: أسلوب التغطية بالسقوف المستوية:

وهو من أكثر الأساليب شيوعا في العمارة التراثية، والسبب في ذلك ربما يعود إلى سرعة عمله وسهولة تنفيذه ورخص المواد المعتمدة في بنائه فهو الأوفر من الناحية الاقتصادية، والخشب مطاوع لتنفيذ الأعمال الفنية والزخرفية، فضلا عن ملائمته لواقع المناخ في العراق ومن خصائصه الإنشائية القوة والمتانة وخفة الوزن لمراعاة تقليل الأثقال على الأسس.

ويمكن حصر هذا الأسلوب من التسقيف بنوعين: الأول يقتصر على شكل واحد يمثل المستوى العلوي ذات الصفة البنائية والإنشائية، ويتكون في الغالب من جوائز خشب فخمة تفرش فوقها حصر من القصب يعلوها طبقة من الطين. أما النوع الثاني فيقتصر على بيوت الطبقة الغنية حيث يضاف للسقف الأول سقف آخر ثانوي يكون ظاهرا للعيان معمول من ألواح الخشب يحمل عادة زخارف منفذة بألوان خلابة.

ولا شك في أن أسلوب التغطية بالسقوف المستوية المصنوعة من الخشب يعد من أبرز سمات عمارة البيوت في بغداد، حيث اعتمدت الطريقة في تسقيف معظم الوحدات البنائية، ومن بينها الأروقة وبعض الحجرات والاواوين في الطابق الأرضي، وكافة مشتملات الطابق العلوي.

4 . 2: التسقيف بالأقبية:

يعد أسلوب التغطية بالأقبية من الأساليب الإنشائية في العمارة العراقية القديمة والإسلامية على حدٍ سواء، والسبب في ذلك يعود إلى وفرة المواد الأولية وسهولة الحصول عليها وندرة الأخشاب الطويلة محليا، فضلا عن متانة القبو وقدرته على

تحمل الأثقال وفاعليته في ربط وتثبيت أجزاء البناء. والى جانب ذلك فان استخدام القبو يعد من المعالجات العمارية التي تتلاءم مع المناطق الحارة كونه يبنى بمواد لها قدرة على العزل الحراري مثل اللبن والحجارة والآجر.

وتعتمد طريقة بناء الأقبية في العمارة البغدادية على اللبن والآجر والمونة المتمثلة بالجص، وعلى الأرجح أن تقنية بناء الأقبية تتم بالطريقة التقليدية دونما قالب، وسطوحها تكون عادة مستوية حيث تملا الفراغات بالتراب أو المواد الخفيفة الوزن لتخفيف الضغط على الأسس. ومن المؤكد أن الشكل المستوي للقبو من الخارج يلبي حاجة الساكنين في الاستفادة من أسطح منازلهم في بعض مجالات الحياة اليومية أو حتى في زيادة التوسع العمودي في البناء(16).

لقد تبين من خلال الدراسة الميدانية والمشاهدات المتكررة لبعض الأبنية التراثية في بغداد، أن هناك خمسة أنواع من الأقبية غطت الفراغات في بيوت العمائر البغدادية على اختلاف وظائفها، وقد استخدم بعضها على نطاق واسع وبعضها الآخر اقتصر استخدامه على بعض الوحدات. الأول نصف برميلي والثاني المنخفض والثالث المتقاطع والرابع أقبية مقببة والخامس قبو قطاعه الطولي عقد مقطوع.

4. 3. التسقيف بالقباب:

ومن الطبيعي أن يراعي معمار البيوت البغدادية في تشييد هذه القباب الأسس العامة في الانتقال من الشكل المربع إلى الدائري ليرسم المراحل على شكل مثلثات ركنية مزينة بأشكال معينيه محددة بضلوع بارزة معمولة بالآجر المنجور، وعلى الرغم من صغر مساحة المعينات إلا أنها مشغولة بزخارف بسيطة ناتجة من التفنن بوضعيات الأجر أيضا.

والقباب المذكورة تحمل عادة زخارف حصيرية أو أشكال أخرى تنتج من التفنن بوضعيات الآجر، وأحيانا الزخارف في باطن القبة الصغيرة قوامها أشكال هندسية مكملة بعضها للبعض الأخر لترسم تكوينا دائريا ينسجم مع شكل القبة، فضلا عن ألأطباق النجمية المعتمدة لملء الكثير من المساحات داخل القبة.

5- الزخارف الاجرية:

لاشك في أن المعالجات الزخرفية في العمارة الاسلامية لم تكن الغاية منها المتعة البصرية بقدر ما كونها وسيلة لتبرير فني وإدراك حسي وجمالي، لذلك نجدها ذات قواسم مشتركة رغم اختلاف مدارسها العمارية بسبب وحدة العقيدة وتبادل الخبرات بين الحرفيين في مختلف اصقاع العالم الاسلامي(17).

ويُعد ميدان الزخرفة على الآجر من أوسع الميادين في فن العمارة العراقية في العصر العباسي وبعده، إذ زخرفت فيه ظاهر الابنية وباطنها على اختلاف وظائفها. وزينت فيها واجهات المساجد والمدارس والأضرحة كما زينت فيها المآذن والقباب والمحاريب. والأمثلة التي خلصت الينا من مدينة بغداد كثيرة منها على سبيل

المثال: المدرسة المستنصرية والقصر العباسي وضريحا عمر السهروردي وزمرد خاتون. ولعل توافر هذه المادة وطبيعتها ومطاوعتها للزخرفة شجع على انتشارها وتطورها وازدهارها[18]. فضلا عن مهارات الفنان الذي أتقن وابدع في هذه الصناعة.

لقد أعتمد الفنان طرائق عدة في الزخرفة على الآجر. من أقدمها الزخارف الحصيرية التي تعتمد على التفنن بوضعيات الآجر، إذ تتناوب القطع الآجرية في أوضاعها أو بحساب عدد القطع الآجرية الافقية والعمودية والراسية على وفق رسم هندسي يُعد مسبقا لتنفيذ الشكل المطلوب[19]. والواقع أن فائدة الزخرفة التي تعتمد على اختلاف ترتيب وضعيات الآجر تنحصر في غرضين، الاول انشائي إذ أن طبيعة التفنن بوضعياتها تزيد من ترابط البناء وتماسكه. أما الغرض الثاني فهو زخرفي بحت الهدف منه أضفاء مسحة جمالية على الجدران ويعتمد المعمار هنا على الاشكال الهندسية المعدة مسبقا على وفق ابعاد حسابية معلومة وقد سهلت شكل الاجرة مهمة المعمار للخروج بتشكيلات زخرفية جميلة. والأمثلة على هذا النوع من الزخارف في العمارة العربية الاسلامية كثيرة بل لا يحدها الحصر، وأقدمها الزخارف الحصيرية التي وجدت في باب بغداد بمدينة الرقة، والحنايا المعقودة التي تحيط بالصحن الأوسط في قصر الأخيضر[20]. وهي شبيه بالزخرفة التي وجدت على اناء من الحجر يرجع تاريخه إلى الالف الثالث ق.م[21].

وهناك زخارف حصيرية أكثر تطوراً وتعقيداً من الاولى، وتعتمد على ترتيب القطع الآجرية المستطيلة والأخرى المنحوتة وفق أشكال وأحجام معينة توضع بجانب بعضها البعض، واعدادها يكون على وفق تصاميم مسبقة لتؤلف الزخارف المطلوبة. مع مراعاة أختلاف المستويات فيما بينها أحياناً، فيعضها يكون بارزاً وبعضها الاخر يكون بمستوى الجدار. وأحيانا تكون القطع نفسها مشغولة بزخارف نباتية أو هندسية محفورة. بيد أن الزخارف الحصيرية الاسهل تنفيذا تلك التي تكون فيها القطع الاجرية بأشكال هندسية متشابهة أحدها يكمل الاخر، وتجميعها على وفق الشكل المطلوب، مع مراعاة ضبط الزوايا لاسيما في الاشكال الهندسية المعقدة، وهذه الزخرفة نجد بقاياها اليوم على الواجهات الجانبية لبعض الاضرحة والقبور القديمة المهدمة في مقابر بغداد[22]. كما نجدها على أبنية من العصر العباسي ومنها على سبيل المثال لا الحصر المدرسة المستنصرية والقصر العباسي.

وهناك طريقة أخرى في زخرفة الآجر تتمثل في تقطيع الاجر الى قطع صغيرة تؤلف بعد جمعها تكوينات زخرفية ذات تصاميم معينة. ومن أهم الاشكال الشائعة في هذا الضرب من الزخرفة الاطباق النجمية أو التشكيلات الهندسية المختلفة التي ترسم صوراً جميلة بعد تكرارها. بيد أن أبدع أنواع الزخارف على الاجر تمثلت بالزخارف الغائرة التي تحمل مواضيع فنية تعد من نفائس التحف في الفن الاسلامي، وأقدمها يعود الى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[23]. وفي هذه

الطريقة تكون الزخارف مرسومة مسبقا ومخرمة على قالب من صفائح الخشب او المعدن أو الورق أحيانا. وبعد تحضير قطع الاجر وتقطيعها الى قطع على وفق الاشكال والقياسات المرسومة، يسعى الفنان الى طبع الزخارف ونقشها بشكل غائر، ثم تجميعها لتصبح تشكيلات تحمل مواضيع متكاملة مهيأة للتثبيت في المواضع المطلوبة في جدران الابنية وواجهاتها. ومن المفيد ذكره أن طريقة حفر الزخارف بشكل غائر ينفذ أحيانا على اجرة واحدة مستقلة، وتكون كبيرة نسبيا لتحمل تكوينا زخرفيا متكاملا. (الصورة - 5)

وفيما يخص أنواع الزخارف فيمكن تقسيمها الى زخارف: هندسية ونباتية وكتابية:

5. 1. الزخارف الهندسية: يمكن تعريفها بأنها نتاج تصميمي يتكون من جملة عناصر هندسية مرسومة على وفق أسس ذات نظم معينة، لتشكل توليفة بصرية قادرة على التعبير ومنسجمة مع الوظيفة والمكان.

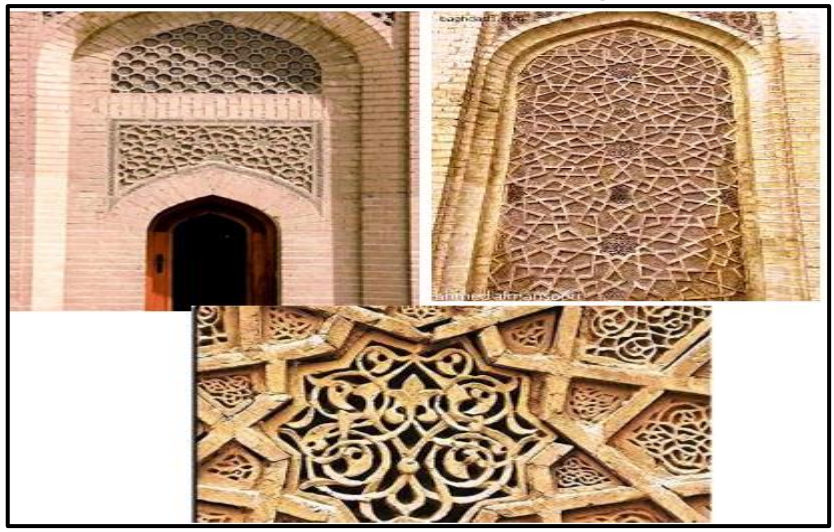

(الصورة – 5) زخارف نباتية وهندسية من المدرسة المستنصرية

وتعد الزخارف الهندسية من ناحية التصميم والتشكيل والتنفيذ من أصعب المهن التطبيقية التي لا يعرفها إلا الصُناع الذين تدربوا عليها منذ الصغر، وورثوها عن ابائهم. وهذه المهنة تعتمد على الذوق والقياس والموازنة التي تنطلق من النقطة والخط وصولا إلى الأشكال الهندسية المستوية. فضلا عن أنها قواعد حسابية لا يجوز فيها التحوير أو التغيير، وإنما نسب تُحدد حسب المساحات أو السطوح المراد نقشها بالزخارف، ومن صفاتها أنها قابلة للاشتقاق لتوليد أشكال زخرفية جديدة تغاير الاصل[24].

لقد أتاحت المساحات في الواجهات وفوق المداخل فرصاً مثالية لرسم الزخارف الهندسية ونقشها على وفق تصاميم مستمدة من الموروث المحلي. وجلها اطباق نجمية

تعرف عند الصناع العراقيين ب (الربع). والاطباق أحيانا تكون مطعمة بالخزف الازرق أو الفيروزي أو الأسود، واذا كانت المساحة المخصصة للزخرفة ضيقة يلجأ الفنان الى الاعتماد على طبق نجمي واحد. والطبق يتكون من نجمة وسطية تشغل مركز الدائرة تتالف من عشرة رؤوس أو أكثر تعرف لدى الصناع العراقيين باسم (الشمسة)، وترتب في العادة بين رؤوس الشمسة أشكال لوزية صغيرة منجورة بعناية تسمى (اللوزة)، والأشكال اللوزية متصلة بقطع شبه منشورية تجتمع عند محيط الدائرة كانت تسمى عند الصناع العراقيين ب(الدحقومة) أو (الكندات) كما في مصر[25]. وبقصد كمال الصورة، تزجج الكندات بأحد الالوان. وأحياناً يكتفي الفنان برسم نصف طبق نجمي ويشغل الفراغ المحيط به بحشوات ذات أشكال هندسية يزجج عدد منها بالون الازرق. وهو اللون المحبب في التزجيج لأنه يتناغم مع لون الطابوق المصفر.

والحقيقة أن للأشكال الهندسية نصيباً وافراً من الزخرفة على الابنية الاجرية في بغداد، لاسيما التي تتكون من خطوط مستقيمة أو منحنية، والخطوط بطبيعة الحال ترسم بعد تقاطعها وتشابكها اشكال هندسية متداخلة ومكررة، بقصد خلق تكوينات زخرفية واسعة ذات مناظر خلابة. ويكفي أن نشير الى المدرسة المستنصرية التي غطت الزخارف واجهاتها الداخلية من الجهات الاربعة بمئات الاشكال الزخرفية. وضمت من الاطباق النجمية وحدها قرابة ثلاثين شكلا.

5. 2: الزخرفة النباتية: كان للزخارف النباتية نصيب وافر في زخرفة الآجر، إذ مازالت الابنية العباسية في بغداد مزينة بزخارف نباتية متنوعة. معظمها يعتمد على توزيع الاغصان والاوراق داخل الاشكال الهندسية بشكل لوحات فنية تنم عن قدرات عالية وحس مرهف لدى الفنان العربي المسلم. ومنها على سبيل المثال الزخارف التي خلصت الينا من باب الظفرية (الوسطاني)، والقصر العباسي والمدرسة المستنصرية والمدرسة المرجانية، وعدد من الاضرحة والمساجد التي لا مجال لذكرها هنا.

إن من أكثر الزخارف النباتية انتشاراً في الفن الاسلامي، هي ما أطلق عليه الغربيون بزخرفة الارابسك أو الرقش العربي أو التوريق التي تعتمد في تكوينها على العناصر النباتية المجردة من فروع واوراق وثمار، وتعتمد في حركتها على مبدأ التناظر والتقابل والتكرار بحيث لا يمكن التميز بين بداية الزخرفة ونهايتها.

ومن الجدير بالذكر أن الزخارف الاجرية في مباني بغداد اعتمدت العناصر الهندسية والنباتية بكثرة، وتجنبت رسوم الكائنات الحية لما لها من محاذير دينية بسبب موقف الاسلام المتشدد منها. لذلك لم يصلنا من الزخارف الاجرية التي تحمل صور لكائنات حية الا النزر اليسير. ومن أهم الامثلة على هذا النوع من الزخرفة المشهد الذي يعلو أحد أبواب بغداد العباسية المعروف بباب البصلية أو باب الطلسم، الذي اتخذه الأتراك في السنوات الأخيرة من حكمهم مخزنا للبارود. ثم أوقدوا النار فيه

فنسفوه يوم انسحابهم من بغداد في ليلة الحادي عشر من آذار سنة 1917م[26]. والمشهد فوق هذا الباب يحمل دلالات رمزية لعلها مستوحاة من ثقافات شرقية قديمة تنتمي لعقائد ذات أصول وثنية. اعتمدت طلاسم معينة تُسهم في حراسة أبواب المدينة من الأعداء، أو على الأقل تساعد على طرد الأرواح الشريرة وتحمي المدينة من كيد السحرة والحساد. وقوام موضوع المشهد شخص جالس متربع على الأرض وعلى كل من يمينه ويساره حيوان خرافي على شكل تنين. وصاحب الصورة يمسك في يديه بلسانهما. وقد صور الفنان التنينين على شكل ثعبانين كبيرين ملتويين لهما رأسا تمساحين بقرنين ويدين وجناحين. وكما هو الحال في الأعمال الاجرية العباسية ألمنحوتة فالمشهد هنا منفذ على مهاد من الزخارف النباتية في معظمها أغصان ملتوية ومتشابكة تخرج منها أوراق ثلاثية ومراوح نخيلية ومعها أشكال حلزونية[27]. (الصورة – 6)

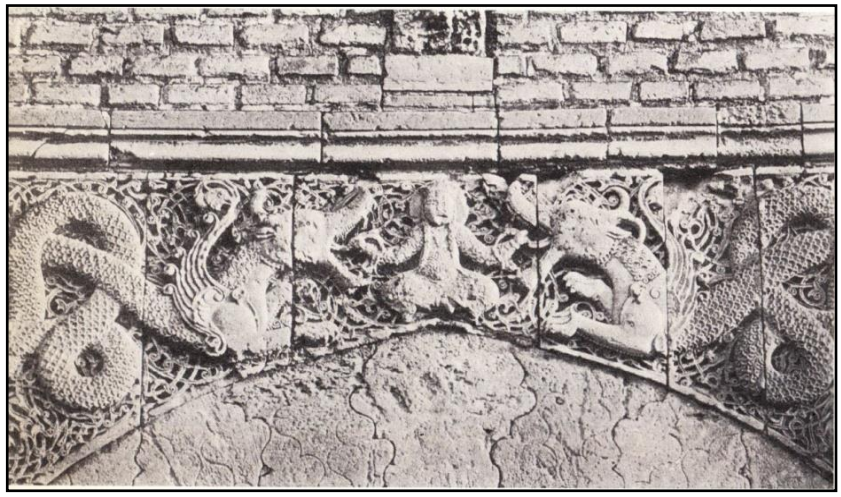

(الصورة - 5) الزخارف الآجرية على باب الطلسم

ولا يفوتنا ذكر المقرنصات بوصفها وسيلة من وسائل الزخرفة في كل العصور، ولاسيما المقرنصات التي تشغل زوايا قواعد القباب التي تستعمل في الانتقال من الشكل المربع الى الدائري لترتكز عليها الحافات السفلى للقباب. أو تستعمل في أسفل شرفات المآذن وشرفات الابنية والواجهات والمداخل وتيجان الأعمدة والسقوف.

والمقرنصات التي فضلها المعمار في بغداد وتفنن في استعمالها تكون على شكل صفوف من الدلايات الهابطة، دقيقة التوزيع متراكبة لذلك تبدو كأنها خلايا النحل. لكن بعض المدن العراقية ومنها بغداد قد شهدت في العصر العثماني نوعاً أخر من المقرنصات شاع في بيوت الطبقة الميسورة ليعكس هذا الفن قدرات أصحاب البيت ومكانتهم الاجتماعية. وقد أقتصر وجودها في تزيين الأقبية والقباب التي تعلو بعض

الوحدات البنائية في البيوت البغدادية ومن أهمها السرداب الذي رافق البيت العراقي منذ أقدم العصور. وكذلك في سقف المجاز الذي يكون ذو فضاء مربع مسقف في الغالب بقبة مبنية بالآجر بشكل متقن. وفي العادة يحاول المعمار التفنن بها من خلال العقادة بقطع من الطابوق المنجور والمركب على شكل مقرنصات تتدلى نحو الأسفل. والمقرنصات ذات المستويات المتفاوتة بطبيعتها ترتب لتنتظم حول أشكال دائرية مفعمة بالزخارف النباتية المحفورة حفرا غائرا أو الأشكال الهندسية المنحوتة بشكل نجمي في وسطه دائرة مشغولة بخطوط ونجوم صغيرة. وقد راعا الفنان في هذا الضرب من الزخرفة أن تكون جميع العناصر التي تشكل بطبيعتها تكوينات زخرفيه مكررة، تتمحور حول المركز المنحوت على شكل زهرة أو سنبلة تتدلى وكأنها ثريا.

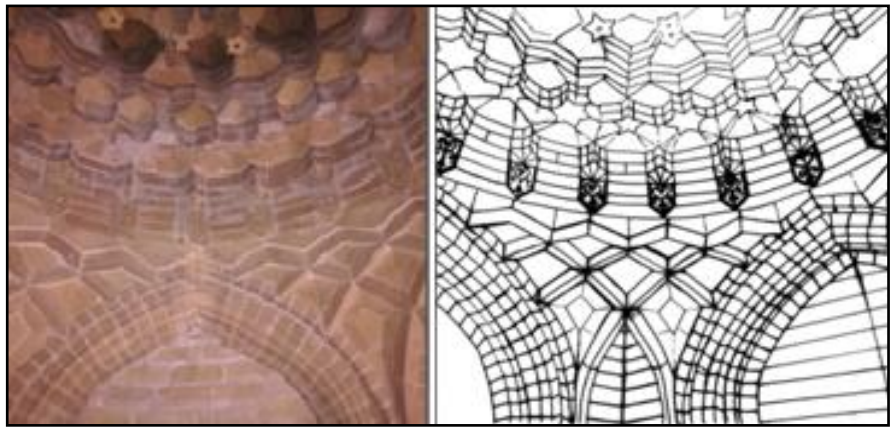

(الصورة – 6) مقرنصات في قبة محمد باشا الداغستاني / رسم الباحث

ومن المفيد ذكره أن تزيين سقوف البيوت بالمقرنصات استمر في بغداد حتى منتصف القرن العشرين، واخر حلقات هذا الفن تتجلى في ضريح محمد باشا الداغستاني (الصورة - 6) الذي استشهد في معركة مع الانكليز في كوت العمارة في (11 أذار 1916م)[28]. وكذلك ضريح رئيس وزراء العراق في العهد الملكي عبد المحسن بن فهد السعدون الذي توفى منتحرا في (13 تشرين الثاني 1929م).

ويُعد ضريح عبد المحسن السعدون من أبرز الابنية في مقابر بغداد، قامت بتشييده لجنة المحامين العراقيين تخليداً لذكراه كما جاء بنص شاهد قبره. وضريحه مصمم على شكل قبة مزدوجة تبدو من الخارج بصلية مدببة ومن الداخل ضحلة ارتفاعها (4.40م)، باطنها مشغول بنجمة سداسية تكونت من دلايات آجرية كأنها ثريات تشع من بين الكواكب والنجوم.

3. 5: الخط العربي:

هناك ضرب آخر في الزخارف الاجرية تمثلت بالخط العربي، إذ كانت الأبنية في بغداد مزينة بكتابات تذكارية مختلفة، بعضها يعود الى العصر العباسي وبعضها الآخر الى العصر العثماني[29]. غير أن معظم هذه الكتابات قد ضاعت بسبب التقادم والحروب والإهمال والسرقة، والنزر اليسير منها مازال يزين واجهات بعض المساجد والأضرحة والمدارس والخانات. ويمكن حصر أنواع الخطوط في الزخارف الآجرية بثلاث أنواع: الخط الكوفي وخط الثلث والخط النسخي.

لقد خلص الينا مثالان عن الخط الكوفي في الأبنية العباسية في بغداد، أحدهما على شكل كتابات تزين مشهد سلجوق خاتون (ت584ه) زوجة الخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي تحول في العصر العثماني الى تكية للبكتاشية[30]، نقلها نيبور عندما زار بغداد في عام (1765)[31]. والمثال الآخر مازال موجوداً في أعلى بدن مئذنة جامع الخلفاء. وهذه الامثلة تتشابه مع كتابات أخرى بالخط الكوفي وجدت على صندوق الخشب الذي عمله الخليفة المستنصر بالله لقبر ضريح موسى الكاظم (رض) في سنة (624ه – 1227م). والخط الكوفي في هذه الامثلة متشابه إلى حد كبير، إذ الحروف فيه مزينة بأوراق نباتية وبين الحروف زخرفة على شكل خطوط متشابكة أضيفت بقصد التناسق وملء الفراغات[32].

أما خط الثلث فقد شاع استعماله في العصر العباسي وأقبل عليه الخطاطون وحسنوه وسرعان ما أخذ ينافس الخط الكوفي فازدهر في القرن الخامس الهجري ازدهاراً كبيراً، وأصبح مفضلا عند الخطاطين في الرسم على المقتنيات على اختلاف انواعها وتزيين الابنية وتوريخها. ومن أقدم الأبنية المؤرخة بخط الثلث والتي مازالت قائمة في بغداد باب الظفرية المعروف بالباب الوسطاني، وهو من بقايا سور بغداد الذي اكتمل بناؤه في عام (517ه – 1123م)، وكذلك الكتابة على بدن مئذنة جامع الشيخ معروف الكرخي المؤرخة في سنة (612ه – 1215م)، ثم الكتابة على واجهة المدرسة المستنصرية المبنية بأمر الخلفية العباسي المستنصر بالله في عام (625هـ – 1228م) والتي تنماز بالجودة والاتقان والتناسق، منفذة على مهاد من الزخارف النباتية. ومن الكتابات الاخرى التي نفذت بخط الثلث نجدها في ضريح الشيخ عمر السهروردي (ت632ه). إلا أن اكثر الكتابات نضوجا في مباني بغداد التي خلصت الينا من العهد الجلائري ولاسيما في المدرسة المرجانية وخان مرجان في عام (758ه – 1357م)، والكتابة على شكل حروف رشيقة بارزة فوق ارضية من الزخارف النباتية المنفذة بعناية كبيرة كتبت بخط أحمد شاه النقاش (ت776ه)[33]. كما خلصت أمثلة من خط الثلث مكتوبة على الحجر والخشب والخزف والمعادن معظمها محفوظ في المتحف العراقي.

ولم يكن للخط النسخي نصيب وافر في عمائر بغداد ومعظم الامثلة تخص الاثار الشاهدية التي تعج بها مقابر بغداد ومعظمها متأخر في التاريخ. كما خلصت الينا شواهد ولوحات التذكارية مكتوبة بخط التعليق (الفارسي) كتبت بأيدي كبار الخطاطين من العرب والأتراك، خلصت الينا من جوامع بنيت في بغداد أثناء العصر العثماني.

الخاتمة:

لقد توصلت الدراسة إلى نتائج يرجو الباحث أن تكون مفيدة في مجال الدراسات الأكاديمية المتخصصة بالآثار الإسلامية، بوصفها تبحث في تاريخ العمارة وخصائصها وتوثق المعالم المهمة في بغداد؛ وتُسهم في الكشف عن جوانب مهمة في اسهامات المعمار العراقي في تصميم العناصر وتطورها.

من البديهي أن تعالج تصاميم العمائر على اختلاف وظائفها المشاكل البيئية والمناخية ذات العلاقة براحة الإنسان وصحته العامة. ومعظم العمائر يعتمد عادة على الصحن المكشوف الذي تنتظم حوله الحجرات بطابق واحد أو طابقين. وفي هذا السياق ركز البحث على العناصر العمارية المهمة والقواسم المشتركة بينها.

لقد كان لمدينة بغداد نصيب كبير في ازدهار كثير من الصناعات والفنون المرتبطة بالعمارة وتخطيط المدن. ومن اهمها واشهرها الزخارف الاجرية والتي بلغت فيها درجة عظيمة من التطور, وقد استمر استعمالها حتى فترات متأخرة من تاريخ العراق بوصفها عنصر اساسي في البناء والزخرفة. وقد ركز البحث على الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية.

Conclusion :

The study has reached results that the researcher hopes will be useful in the field of academic studies specialized in Islamic antiquities, as it examines the history of architecture and its characteristics and documents the important monuments in Baghdad. It contributes to reveal AN important aspects of the contributions of Iraqi architecture to the design and development of elements.

It is self-evident that building designs, regardless of their functions, address environmental and climatic problems related to human comfort and public health. Most buildings usually rely on an open courtyard around which rooms are arranged on one or two floors. In this context, the research focused on the important architectural elements and the commonalities between them.

The city of Baghdad had a large share in the prosperity of many industries and arts related to architecture and city planning. Among the most important and famous of them are brick decorations, which have reached a great degree of development, and their use continued until late periods of Iraqi history as an essential element in construction and decoration. The research focused on geometric, floral and epigraphic decorations

الهوامش:

1- سمير التركي، العمارة والحرف الفنية في تونس، منشورات الديوان الوطني للصناعات التقليدية، تونس، 1998، ص76.

2- - حميد محمد حسن الدراجي، البيت العراقي في العصر العثماني، ج2، دار الشؤن الثقافية، بغداد، 2008، ص83 وما بعدها.
3 - محمد رؤوف الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمةوما بعده، ج1ا، مطبعة البصرة، 1972، ص87.
4 - اعتماد يوسف القصيري، الخصائص التخطيطية والعمارية للبيت البغدادي خلال فترة الحكم العثماني، مطبعة ثائر جعفر العصامي، بغداد، 2012، ص22.
5 - سعدي ابراهيم الدراجي، خانات بغداد في العهد العثماني، دار الكتب العلمية، بغداد، 2013، ص119.
6 - محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد واثارها، مطبعة دار السلام، بغداد ، 1346ه، ص40.
7 - فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1994، ص28-29
8 - غازي رجب محمد، عمارة البيت العراقي الإسلامي " ذو الجناحين والفناء المكشوف"، العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1989، ص34-35
9 - وهي لفظة تركية مشتقة من اوتمو بمعنى الغطاء أو الستر.
الآنسي، محمود علي، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، 1318، ص60
10 - معلوف، لويس، المنجد في اللغة والاعلام، مطبعة دار الشرق، بيروت، 1976، ص 23.
11 - أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص86 – 87.
12 - داخل مجهول، مجموعة تلول الشعيبة، مجلة سومر، م28، ج1-2، 1972، ص245.
13 - حميد محمد حسن الدراجي، المرجع السابق، ص64
14 - Colledge,M.A.R., Parthian Art, London, 1977, P.64.
15- سمير التركي، المرجع السابق، ص76.
16 - علي ميلاد جميل، البيوت العربية الإسلامية بالمدينة القديمة طرابلس خلال العهد القرمانلي(1711-1835م)، رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة إلى جامعة مصراته، قسم الآثار والسياحة – الخمس، (2010م)، ص217.
17 - علي ثويني، معجم عمارة الشعوب الاسلامية، منشورات بيت الحكمة، مطبعة النهار الجديدة، بغداد، 2006، ص371.
18 - غازي رجب محمد، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، مطبعة التعليم العاليوالبحث العلمي، بغداد، 1989، ص282.
19 - خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في اثار بغداد، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص118.
20 - سعدي ابراهيم الدراجي، المرجع السابق، ص169.
21 - فرج بصمجي، كنوز المتحف العراقي، بغداد، 1392هـ / 1972م، لوح 37.
22 سعدي ابراهيم الدراجي، الاثار في مقابر بغداد، أضرحة وشواهد، ج2، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، 2023، ص189.

23 - غازي رجب، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، ص 287.
24 - كاظم الجنابي، حول الزخارف الهندسية الاسلامية، مجلة سومر، العدد 34، سنة 1978، ص144.
25 - المرجع السابق، ص145.
26 - مصطفى جواد وآخرون، بغداد عرض تاريخي مصور، نقابة المهندسين العراقية، بغداد، 1968م، ص50.
27 - سعدي ابراهيم الدراجي، تحصينات المدن العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2018، ص 111.
28 - سعدي ابراهيم الدراجي، الزخارف الاجرية في ضريح محمد باشا الداغستاني، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 48، 2021، ص75.
29- نقل نيبور أمثلة من الكتابات التي شاهدها أثناء زيارته إلى بغداد في عام 1765م وهي تزين واجهات الأبنية، وقد ضاع معظمها. نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد العمري ومصطفى جواد و محمود حسين أمين، مراجعة وتعليق سالم الألوسي، دار الوراق للنشر، بغداد، 2012، ص 230-231
30- البكتاشية: طريقة صوفية تركية تنسب الى الحاج بكتاش ولي (القرن 7هـ) أنتشرت في الاناضول ثم في البانيا. وللبكتاشية علاقة وطيدة بالانكشارية، حيث كان لكل ثكنة انكشارية مرشدها البكتاشي. وقد تسلطت على الانكشارية، وقل شانها بعد أن قضى السلطان محمود الثاني على الانكشارية سنة 1826.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%83%D8%AA%D8%A7%D - 8%B4%D9%8A%D8%A9
31 - نيبور، المصدر السابق، ص230.
32 - خالد خليل حمودي الاعظمي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، ص150.
33 - خالد خليل حمودي، المدرسة المرجانية في بغداد، دار الكتب العلمية، بغداد، 2013، ص229

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1965.
2. اعتماد يوسف القصيري، الخصائص التخطيطية والعمارية للبيت البغدادي خلال فترة الحكم العثماني، مطبعة ثائر جعفر العصامي، بغداد، 2012.
3. الآنسي، محمود علي، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، 1318.
4. حميد محمد حسن الدراجي، البيت العراقي في العصر العثماني، ج2، دار الشؤن الثقافية، بغداد، 2008.
5. خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في اثار بغداد، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.
6. خالد خليل حمودي، المدرسة المرجانية في بغداد، دار الكتب العلمية، بغداد، 2013.
7. داخل مجهول، مجموعة تلول الشعيبة، مجلة سومر، م28، ج1-2، 1972.
8. سعدي ابراهيم الدراجي، الاثار في مقابر بغداد، أضرحة وشواهد، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، 2023.

9. سعدي ابراهيم الدراجي، تحصينات المدن العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2018.
10. سعدي ابراهيم الدراجي، خانات بغداد في العهد العثماني، دار الكتب العلمية، بغداد، 2013.
11. سمير التركي، العمارة والحرف الفنية في تونس، منشورات الديوان الوطني للصناعات التقليدية، تونس، 1998.
12. علي ثويني، معجم عمارة الشعوب الاسلامية، منشورات بيت الحكمة، مطبعة النهار الجديدة، بغداد، 2006.
13. علي ميلاد جميل، البيوت العربية الإسلامية بالمدينة القديمة طرابلس خلال العهد القرمانلي(1711-1835م)، رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة إلى جامعة مصراته، قسم الآثار والسياحة – الخمس، 2010م
14. غازي رجب محمد، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، مطبعة التعليم العاليوالبحث العلمي، بغداد، 1989.
15. غازي رجب محمد، عمارة البيت العراقي الإسلامي " ذو الجناحين والفناء المكشوف"، العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1989.
16. فرج بصمجي، كنوز المتحف العراقي، بغداد، 1392هـ / 1972م.
17. فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1994.
18. كاظم الجنابي، حول الزخارف الهندسية الاسلامية، مجلة سومر، العدد 34، سنة 1978.
19. محمد رؤوف الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمةوما بعده، ج1، مطبعة البصرة، 1972.
20. محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد واثارها، مطبعة دار السلام، بغداد ، 1346ه.
21. مصطفى جواد وآخرون، بغداد عرض تاريخي مصور، نقابة المهندسين العراقية، بغداد، 1968م.
22. معلوف، لويس، المنجد في اللغة والاعلام، مطبعة دار الشرق، بيروت، 1976.
23. نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد العمري ومصطفى جواد و محمود حسين أمين، مراجعة وتعليق سالم الألوسي، دار الوراق للنشر، بغداد، 2012. ,.Colledge,M.A.R Parthian Art, London, 1977.
24. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%83%D8%AA%D8%A7%D -8%B4%D9%8A%D8%A9

Sources :

1. Ahmad Fakri ,mosques and schools of Cairo ,PART2, Almaarif house ,Cairo ,1965,
2. **E**timad yousif Ali , architecture and planning characteristics of Baghdadi house through ottoman reign ,thaer Jaafar Alesami print ,Baghdad,2012.

3. Alonsi ,Mahmood Ali ,ottoman language dictionary named Aldari Alamiat fi muntakhabat Allugat ,Beirut journal print ,1318.
4. Hameed Mohammad Hasan Al-daragi ,Iraqi house in Ottoman era ,part2, culture affairs house ,Baghdad ,2008.
5. Khalid Khalil Hamodi , wall motifs in Baghdad antiquities , Alrasheed house for publishing ,Baghdad 1980 .
6. Khalid Khalil Hamoudi **,**Mergany school in Baghdad , scientific books house , Baghdad , 2013.
7. Dakhil Majhool , Alshaiba tilol groub,sumer journal ,v28,part1-2 ,1972.
8. Saadi Ibraham Al-daragi ,the antiquities in Baghdad Cemeteries Shrines and tombstones, public culture affairs house ,Baghdad 2023.
9. Saadi Ibaraham Al-Deragi , Fortifications of Iraqi cities ,public culture affairs house ,Baghdad 2018.
10. Saadi Ibraham Al-Deragi , klhanat Baghdad through Ottoman reign , scientific books house ,Baghdad 2013.
11. Sameer Alturkey **,**architecture and art crafts in Tunis , issues of national Aldewan for traditional industries ,tunis1998.
12. Ali Thoaini ,architecture of Islamic peoples ,Al-hikma house issues, Alnahar Aljadeed print ,Baghdad 2006.
13. Ali Melad Jameel ,the Arabic Islamic houses in ancient tripoly through Alfirmanly (1711-1835),unpublished Msc. Thesis presented to Mesrata university , tourist and Antiquities dept. - Thursday 2010.
14. Gazi Rejab Mohammad ,Arabic architecture in Islamic era in Iraq ,the print of higher education and scientific research ,Baghdad,1989.
15. Gazi Rajab Mohammad ,architecture of Islamic Iraqi house , thoo Aljanahain wa Alfanaa Almakshoof ,Arabic architecture before Islam and its effect in it after Islam ,center of Arabic scientific revival heritage ,university of Baghdad1989.
16. Farah Basmachi ,Iraqi museums treasures ,Baghdad,1392H,/1972

17. Fareed shafie ,Arabic architecture in Islamic Egypt , public authority of Islamic Egyptian ,cairo 1994.
18. Kadhum Aljanabi ,around Islamic engineering motifs ,sumer journal,no.34,1978.
19. Mohammad Raoof Alshaikhli , the life stages in darkness period ,part1,Albasra print,1972
20. Mahmood Shkri Alalusi ,the history and its effect of Baghdad mosques , Alsalam house print, Baghdad ,1346H.
21. Mustafa Jawad and others , Baghdad Historical Presentation Egypt,Iraqi engineering association ,Baghdad,1968.
22. Maloof ,Luise , Almunjid in language and media , Eastern house ,Bierut 1976.
23. Nepur ,the complete Nepur travel to Iraq,translated Suaad Alomri and Mustafa Jawad and Mahmood Hussien Ameen , reviewed in London , Colledge,M.A.R., Parthian Art, commented by Salim AlAlusi , Alwadaq house for publication,Baghdad 2012
24. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%83%D8%AA%D8%A7%D- 8%B4%D9%8A%D8%A9